

كيف تؤدي الكراهية عبر الإنترنت تجاه المهاجرين إلى العنف في العالم الحقيقي؟



ترجمة وتحرير: نون بوست

أثارت المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي التي تهاجم المهاجرين مناخًا من الخوف والكراهية في بريطانيا والبرتغال وبلدان أخرى، وتنتشر اللغة اللاذعة الآن في الشوارع.

لم تكن أعمال العنف التي اندلعت في بورتو عفوية أو غير متوقعة، فقد جاء بعد أشهر من الانتقادات اللاذعة على وسائل التواصل الاجتماعي التي لم تأت فقط من البرتغاليين الساخطين، ولكن أيضًا من شخصيات يمينية متطرفة بارزة داخل البلاد وخارجها.

وربطت هذه المنشورات شبكة عالمية من المحرضين الذين استغلوا تدفق المهاجرين الباحثين عن اللجوء السياسي أو الفرص الاقتصادية لبناء أتباع غاضبين على الإنترنت.

كانت مثل هذه الأفكار تنتشر في السابق على هامش الإنترنت ولكنها الآن تخترق بشكل متزايد إلى التيار الرئيسي على منصات التواصل الاجتماعي مثل إكس وتيليجرام، والتي لم تفعل الكثير لتهدئة المحتوى. كما ساعدت القدرة على قص مقاطع الفيديو ومشاركتها والترجمة الفورية للغات الأجنبية على تسهيل نشر المواد البغيضة عبر الفجوات الجغرافية والثقافية.

تروج هذه الشبكات لمزيج سام من التعصب الأعمى عبر الإنترنت؛ يقول المسؤولون والباحثون إنه يُوجع العنف بشكل متزايد خارج الإنترنت، من أعمال الشغب في بريطانيا إلى الهجمات الدموية في ألمانيا والحرائق المتعمدة في أيرلندا. من الصعب إثبات وجود علاقة مباشرة بين اللغة المستخدمة على الإنترنت والأحداث في العالم الحقيقي، لكن الباحثين والمسؤولين قالوا إن الأدلة على وجود صلة أصبحت دامغة.

وقالت ريتا غيرا، الباحثة في مركز البحوث النفسية والتدخل الاجتماعي في لشبونة والتي تدرس

الكراهية على الإنترنت في البرتغال: "ما يقال في نهاية المطاف سيشكل ما سيفعله الناس. هذا هو السبب في أن هذا الأمر مقلق للغاية، ليس فقط بالنسبة للبرتغال وأوروبا، ولكن في جميع أنحاء العالم".

"وقود للنار"

في بريطانيا، أشعلت المنشورات الكاذبة والتحريضية من قبل العنصريين البيض والمحرضين المعادين للمسلمين اشتباكات في جميع أنحاء البلاد بعد مقتل ثلاثة أطفال طعناً في بلدة ساوثبورت، وهي بلدة خارج ليفربول، في 29 يوليو.

وتداولت المنشورات على تيك توك ويوتيوب وإكس وتيليجرام ادعاءات كاذبة أو غير مثبتة بأن المهاجم لاجئ سوري، بينما هو في الواقع من ويلز.

July 29

1:42 p.m.

Not much info yet, but it will be a Muslim culprit followed by violence protests. ⚡

July 30

8:38 p.m. Italy

British patriots in Southport want justice for little girls who lost their lives. Patience is over.

8:57 p.m.

Whoever riots gets heard, the British need hearing.

July 31

10:31 a.m. The Netherlands

How many more white children have to die before we take action?

Aug. 1

Unknown Britain

This is how the police treat white people who are protesting over the murder of three little girls.

Note: Hashtags have been removed from some posts. All times are Greenwich Mean Time.

هكذا تتعامل الشرطة مع الأشخاص البيض الذين يحتجون على مقتل ثلاث فتيات صغيرات. ومنذ ذلك الحين، عمت الاضطرابات بريطانيا، اشتبك المتظاهرون مع الشرطة وأشعلوا النار في السيارات ونهبوا المحال التجارية.

وقال لي مارش، وهو أحد سكان ليفربول، في مظاهرة ضد العنصرية يوم الأربعاء: "لقد استخدموا ساوثبورت كوقود للنار"، وأضاف "الشيء الوحيد الذي كان ينبغي أن يحدث على الإنترنت هو دعم واحترام عائلات الفتيات اللاتي قتلن".

غمرت اللغة التحريضية منصات التواصل الاجتماعي على الرغم من سياساتها الخاصة التي تحظر ذلك، وفقًا لمعهد الحوار الإستراتيجي، وهي منظمة بحثية غير ربحية في لندن تتبعت تداعيات الطعن. وقالت

المنظمة إن الشركات تفتقر إلى "فهم الآثار الواقعية للمعلومات المضللة" التي تظهر على منصاتها. وأثر إيلون ماسك، مالك منصة X، بنفسه على الأحداث، معلناً في نهاية الأسبوع الماضي أن "الحرب الأهلية أمر لا مفر منه" في بريطانيا.

منذ أن اشترى السيد ماسك المنصة، التي كانت تُعرف آنذاك باسم تويتر، في عام 2022، أعادت الشركة شخصيات يمينية متطرفة كانت محظورة في السابق، مما أدى إلى زيادة حادة في المحتوى البغيض على المنصة، كما استخدمها السيد ماسك أيضاً في انتقاد الحكومات التي يقول إنها فشلت في السيطرة على الهجرة.

لم يستجب ممثلو ميتا وإكس وتيك توك لطلبات التعليق، وقال متحدث باسم تيليجرام إن "الدعوات إلى العنف محظورة صراحة" بموجب شروط الخدمة الخاصة بها.

وعندما تواصلت صحيفة نيويورك تايمز مع يوتيوب بشأن هذا المقال، علق موقع يوتيوب حساب المجموعة المتطرفة التي تنظم الاحتجاجات في البرتغال "1143 Grupo". وقالت الشركة: "أي محتوى يروج للعنف أو يشجع على كراهية الناس على أساس سمات مثل العرق أو وضع الهجرة غير مسموح به على منصتنا، ونحن ملتزمون بإزالة هذا المحتوى بأسرع ما يمكن".

منغمس في محتوى مسعور

طاردت العنصرية وكراهية الأجانب الإنترنت منذ بدايات الاتصال الهاتفي الأول، لكنها أصبحت، وفقاً لمعظم الروايات، منتشرة في السنوات الأخيرة.

وقام المؤثرون على الإنترنت بإشعال قضية الهجرة وتسليحها بمعلومات مضللة ونظريات المؤامرة العنصرية، بما في ذلك نظرية تتنبأ بـ "الاستبدال العظيم" للبيض من قبل قوى عالمية شريرة.

وكتب تومي روبنسون، أحد أشهر النشطاء البريطانيين، على موقع X قبل أيام من الهجوم الذي وقع في بورتو في أيار/مايو: "لقد تم غزو أوروبا من قبل حثالة العالم، دون إطلاق رصاصة واحدة". وتضمن المنشور مقطع فيديو مع تعليق صوتي باللغة البرتغالية وترجمة باللغة الفرنسية.

وقد سعدت الأحزاب السياسية اليمينية في أوروبا باستخدام لغة مماثلة معادية للمهاجرين، وفي الولايات المتحدة، جعل دونالد ترامب من تدفق اللاجئين والمهاجرين قضية مركزية في الانتخابات الرئاسية لهذا العام.

واستخدمت روسيا أيضاً الهجرة كرهاوة في دعايتها في أوروبا، حيث قامت بتضخيم الحوادث والاحتجاجات، بما في ذلك الاضطرابات الأخيرة في بريطانيا، من خلال وسائل الإعلام الحكومية وشبكات النشر الآلية السرية.

وقد كثفت الحكومات الأوروبية التحذيرات من خطر التطرف على الإنترنت، لكنها تكافح من أجل إيجاد طرق فعالة للرد مع احترام حرية التعبير والتجمع. ففي هولندا؛ حذر المنسق الوطني لمكافحة الإرهاب والأمن العام الماضي من أن الناس "يمكن أن ينغمسوا في محتوى مسعور لسنوات، إلى أن تحرضهم حادثة معزولة على العنف الملموس".

وبعد أحداث العنف الأخيرة في بريطانيا؛ حثت الحكومة الجمهور على "التفكير قبل النشر"، محذرة من أن رسائل الكراهية قد ترقى إلى مستوى الجريمة

يوم الجمعة، حُكم على رجل من ليدز بالسجن لمدة 20 شهراً بسبب منشورات على فيسبوك تدعو إلى شن هجمات على فندق يؤوي طالبي اللجوء. وكان من بين مئات الأشخاص الذين تم اعتقالهم امرأة تبلغ من العمر 55 عاماً من قرب تشيستر بسبب منشور على وسائل التواصل الاجتماعي قيل إنه "يثير

الكراهية العنصرية.

وقال جويل فنكلشتاين، مؤسس معهد أبحاث العدوى الشبكية في نيوجيرسي، الذي يدرس التهديدات على الإنترنت: "لقد تطور الإنترنت من قسم التشجيع السلبي إلى التشكيل النشط وإثارة الصراع العرقي والطائفي"، وأضاف: "ويشكل هذا الواقع الجديد تحديًا عميقًا للديمقراطيات التي تجد نفسها غير مهيأة لإدارة الانتشار السريع لهذه الأفكار الخطيرة".

خط المواجهة

في عام 2023؛ وثق باحثون من معهد أبحاث العدوى الشبكية وجامعتين انتشار هاشتاغ في جميع أنحاء أيرلندا يقول إن البلاد ممتلئة، وتم استخدامه للترويج لمظاهرات في المدن في جميع أنحاء البلاد ضد جهود بناء مساكن للمهاجرين.

وحذر أحد الباحثين، وهو توني كريغ من جامعة ستافوردشاير في إنجلترا، من أن الحملة ستؤدي حتمًا إلى العنف. وقال الصيف الماضي: "سيزداد الأمر سوءًا"؛ ولقد كان متنبئًا؛ ففي تشرين الثاني/نوفمبر، قام مهاجر مشرد من الجزائر بطعن ثلاثة أطفال وولي أمرهم في دبلن. وفي غضون ساعات، امتلأت شبكة الإنترنت بالدعوات للاحتجاج - والانتقام - وسرعان ما قام المئات بأعمال شغب في ميدان بارنيل في وسط المدينة، كانت أسوأ اضطرابات عامة في أيرلندا منذ سنوات.

بعد أعمال الشغب؛ تعهدت الحكومة بتشديد القانون ضد التحريض. وقال ليو فارادكار، رئيس الوزراء آنذاك، "إنه ليس محدثًا ليناسب عصر وسائل التواصل الاجتماعي".

ويكمن التحدي في أن التحريض يأتي أيضًا من خارج الحدود؛ ف14 بالمائة فقط من المنشورات على "إكس" حول عمليات الطعن وما نتج عنها من غضب جاء من أيرلندا، وفقًا لتحليل أجرته شركة "نكست ديم" التي تتعقب النشاط على الإنترنت.

ومنذ ذلك الحين؛ استمرت الحسابات على الإنترنت في إثارة الغضب. وهذا العام، تداول المحرضون خرائط بمواقع مساكن المهاجرين التي أصبحت أهدافًا. وخارج أحد المراكز في شهر حزيران/يونيو، قام المتظاهرون بذبح ثلاثة خنازير كتهديد للمسلمين الذين يُعتقد أنهم يعيشون هناك.

وفي الشهر الماضي، أصبح مصنع طلاء سابق يجري تحويله إلى مساكن لطالبي اللجوء في كولوك، بالقرب من دبلن، نقطة اشتعال جديدة.

March 18 8:54 p.m. Ireland
All of Coolock needs to come out and stop this and protect our children.

May 22 8:49 p.m. Ireland
IE Lets Give Them Hell

July 15 11:41 a.m. Ireland
Ireland burns as they continue to fiddle about with Hate Speech legislation.

July 15 Coolock

تمت إزالة الوسوم من بعض المنشورات. جميع الأوقات بتوقيت غرينتش.

فمع انتشار الغضب بشأن المشروع على الإنترنت؛ هاجم مشعلو الحرائق المبنى مرتين. وفي 19 تموز/يوليو؛ تجمع المئات في مكان قريب، مما أدى إلى مواجهة عنيفة مع الشرطة.

قيادة الحوار من بعيد

كان السيد روبنسون، الناشط سيئ السمعة واسمه الحقيقي ستيفن ياكسلي لينون، شخصية بارزة في جوقا التعصب المتزايدة على الإنترنت.

وقد اشتهر السيد روبنسون بأرائه المتحمسة المناهضة للهجرة لأكثر من عقد من الزمان، ولكن بحلول عام 2019 واجه حظرًا أو قيودًا أخرى على فيسبوك وإنستغرام ومنصة X ويوتيوب لنشره محتوى يحض على الكراهية، وكافح من أجل العثور على جمهور كبير على الإنترنت.

ثم، في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، أعادت منصة X السيد روبنسون إلى حسابه. ("لقد عدت!" كما يقول ملفه الشخصي). ولديه الآن أكثر من 960,000 متابع على المنصة. وتتم مشاركة منشورات السيد روبنسون الغزيرة على نطاق واسع عبر حسابات متشابهة في التفكير على منصات أخرى وفي بلدان أخرى.

ومن الأمثلة على مدى انتشاره ما حدث في آذار/مارس، عندما تفاعل مع خبر اندلاع حريق في مركز لإيواء المهاجرين في برلين؛ فقد نشر مقطعًا مصورًا مقتضبًا على تطبيق تلغرام يزعم فيه أن المهاجرين أضرموا النار عمدًا في المركز، الواقع في مطار تيجل القديم في المدينة، "على أمل الحصول على أماكن إقامة أفضل".

وقد رد أتباعه بسيل من التعليقات البغيضة والعنصرية، وفقًا لتحليل أجرته مجموعة سايت للاستخبارات. وعلى الرغم من أن سبب الحريق لم يتضح بعد، إلا أن التلميح بأنه كان متعمدًا انتقل من

بريطانيا إلى هولندا والبرتغال ثم إلى ألمانيا.

March 12 7:36 p.m. Britain

We've seen this regularly across Europe, burning the facilities provided to them by the taxpayers in hope of securing better.

9:01 p.m. Portugal

Us or Them

March 13 12:33 p.m. Germany

Let it Burn!!!! 🐼

Note: All times are Central European Summer Time.

وقال جو دوكر؛ الباحث في مركز الرصد والتحليل والإستراتيجية، وهي منظمة في ألمانيا تدرس التطرف، إن منشور السيد روبنسون ساعد في دفع الرواية في ألمانيا، حيث أبلغت السلطات عن 31 جريمة عنف ضد المهاجرين في الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام. وقد قامت مجموعة متطرفة تنشط في النمسا وألمانيا، وهي مجموعة "جيل الهوية الأوروبية"، بإعادة توجيه منشوره على تطبيق تلغرام إلى متابعيها. عندما سُئل السيد روبنسون عما إذا كان يعتقد أن منشوراته على وسائل التواصل الاجتماعي تساهم في العنف، أجاب السيد روبنسون: "أعتقد أن تعاليم القرآن الكريم تساهم في العنف. هل يجب أن نحظره؟"

هناك شخصيات أخرى لها امتدادات دولية مماثلة، بما في ذلك إيفا فلاردينجربروك في هولندا، ومارتن سيلنر في النمسا، وفرانشيسكا توتولو في إيطاليا. وغالباً ما يضحّمون منشورات بعضهم البعض، ويشكلون غرفة صدى عالمية للكراهية تجاه المهاجرين.

وتقول ويندي فيا، مؤسسة المشروع العالمي لمناهضة الكراهية والتطرف، وهي منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية تتعقب انتشار العنصرية: "لا يوجد تقدير كافٍ لمدى عبور هذه الشبكات للحدود الوطنية".

"من يشغب يُسمع صوته"

في الساعات الأولى التي أعقبت هجوم الطعن في إنجلترا، عندما لم تصدر السلطات سوى القليل من المعلومات، سرعان ما دخل المحرضون على الخط.

July 29

1:42 p.m.

Not much info yet, but it will be a Muslim culprit followed by violence protests

1:49 p.m.

The attacker is alleged to be a Muslim immigrant

July 30

12:22 p.m.

Attacker confirmed to be Muslim. Age 17. Came to UK by boat last year.

Note: Identifying information has been removed. All times are Greenwich Mean Time.

وبحلول الوقت الذي قال فيه المسؤولون إن المشتبه به مواطن بريطاني من ويلز يبلغ من العمر 17 عامًا، كان الوقت قد فات. وقد اجتاحت الدعوات الغاضبة للاحتجاجات مواقع تيك توك وتلغرام وإكس داعية الناس إلى النزول إلى الشوارع. وأعلن السيد روبنسون: "كل من يقوم بأعمال الشغب يُسمع صوته. البريطانيون بحاجة إلى الاستماع".

شاركت إحدى قنوات تلغرام التي تم إنشاؤها لمناقشة عملية الطعن عناوين 30 موقعًا لاستهدافها للاحتجاج، وقامت المنصة بحجب القناة، ولكن فقط بعد أن تضخمت إلى أكثر من 13,000 عضو، فيما قال أحد أعضاء المجموعة: "لن يتوقفوا عن المجيء؛ حتى تخبرهم".

المصدر: نيويورك تايمز